

محمد عطية الإبراشي

بُطُولَةٌ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

قَصَصُ إِسْلَامِيَّةٍ لِلْأَطْفَالِ

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - النجاة

مطبعة الطبع والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بُنَى الْعَزِيز :

لَقَدْ عَرَفْتُ كَثِيرًا عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَحَيَاتِهِ فِي
طُفُولَتِهِ ، وَتَرْبِيَّتِهِ وَإِسْلَامِهِ ، وَسَاقُصُ عَلَيْكَ فِي هَذَا
الْكِتَابِ قِصَصًا تَدُلُّ عَلَى شَجَاعَتِهِ وَبُطُولَتِهِ .

خَالِدٌ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ :

بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ خَالِدٌ أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ جُنْدِيًّا مَعَ جَيْشِ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَطْرَافِ الشَّامِ لِمُحَارَبَةِ الرُّومَانِ . وَعَيْنَ
الرَّسُولِ ﷺ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَائِدًا لِهَذَا الْجَيْشِ . وَهُوَ
عَبْدٌ مِنَ الْعَبِيدِ . فَلَمْ يَعْتَرِضْ خَالِدٌ . وَهُوَ مِنْ أَشْرَافِ
الْعَرَبِ . عَلَى أَنْ يَكُونَ رَأْسُهُ عَبْدًا ، وَهَذَا مَثَلُ عَالِ
(لِلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ) فِي الْإِسْلَامِ

فَبَعْدَ أَنْ قُتِلَ زَيْدٌ شَهِيدًا ، قَادَ الْجَيْشَ مَنْ عَيْنَهُ رَسُولُ
اللَّهِ لِقِيَادَتِهِ ، حَتَّى اسْتُشْهِدَ جَمِيعُهُمْ . فَتَشَاوَرَ الْجُنُودُ

فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَاخْتَارُوا خَالِدًا لِيَكُونَ قَائِدًا لِجُيُوشِ
الْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا بِالْفُنُونِ الْحَرْبِيَّةِ ،
وَأَعْظَمَهُمْ شَجَاعَةً فِي الْقِتَالِ .

أَخَذَ خَالِدٌ رَايَةَ الْإِسْلَامِ ، وَصَارَ قَائِدًا لِلْجَيْشِ بَعْدَ
أَنْ كَانَ جُنْدِيًّا . وَفِي الْحَالِ نَظَّمَ الْعَسْكَرَ تَنْظِيمًا
جَدِيدًا ، ثُمَّ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَاسْتَمَرَ يُحَارِبُ
الْأَعْدَاءَ بِقُوَّةٍ وَشَجَاعَةٍ ، حَتَّى هَرَبُوا ، وَهَزَمَ اللَّهُ الرُّومَ
شَرَّ هَزِيمَةٍ . فَلَمْ يَتَّبِعْهُمْ خَالِدٌ ، وَرَأَى أَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ
الرُّجُوعَ بِالْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّ عَدَدَهُمْ كَانَ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ
لِعَدَدِ الرُّومِ وَالْكَفَّارِ مِنَ الْعَرَبِ . فَأَخَذَ جُنُودَهُ ،
وَرَجَعَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

وَفِي هَذِهِ الْحَرْبِ (١) سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ سَيْفًا مِنْ
سُيُوفِ اللَّهِ . وَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِكَ ،

(١) كَانَتِ الْحَرْبُ بِقَرْيَةِ مُؤْتَةَ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، الَّتِي كَانَ يَحْكُمُهَا الرُّومَانُ
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

فَأَنْتَ تَنْصُرُهُ « وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ سُمِّيَ خَالِدٌ سَيْفَ اللَّهِ الْمَسْلُوبِ (١) .

إِشْرَاكُ خَالِدٍ فِي فَتْحِ مَكَّةَ :

نَقَضَتْ قُرَيْشٌ عَهْدَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَقَتَلَتْ كَثِيرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ظُلْمًا ، فَتَأَلَّمَ الرَّسُولُ ؛ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا مَا وَعَدُوا بِهِ ؛ وَقَتَلُوا الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِفَتْحِ مَكَّةَ ، فَأَخَذَ بِرَأْيِهِمْ ، وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ بِأَنْ يَسْتَعِدُّ كُلُّ مِنْهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ لِيَفْتَحَهَا . وَقَالَ : « اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ ، حَتَّى تَبْغَتْهَا (تُفَاجِئَهَا) فِي بِلَادِهَا » وَبِهَذَا أَرَادَ الرَّسُولُ الْحَكِيمُ أَنْ تَكُونَ رِحْلَتُهُ سِرِّيَّةً ، وَأَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ سِرًّا ، وَأَنْ يُفَاجِئَ قُرَيْشًا وَيَلْقَاهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ؛ حَتَّى يَفْتَحَ مَكَّةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا .

(١) الْمُعَدُّ دَائِمًا لِلْقِتَالِ .

اجْتَمَعَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ جُنُودِ
الْمُسْلِمِينَ ، الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الَّذِينَ يُحِبُّونَ
الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَكْثَرُ مِنْ حُبِّهِمْ لِلْحَيَاةِ . وَاسْتَعَدَّ
الْجُنُودُ لِلْسَفَرِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ .
جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ، وَنَظَّمْ خُطْبَتَهُ
الْحَرْبِيَّةَ ، وَعَيَّنَ الْقَوَادِ فِي جَيْشِهِ . وَلَثِقَتِهِ بِخَالِدِ
وَبُطُولَتِهِ جَعَلَهُ قَائِدًا لِثُلُثِ الْجَيْشِ ، وَأَمَرَ الْقَوَادِ أَلَّا
يَقْتُلُوا أَحَدًا إِلَّا إِذَا قَاتَلَهُمْ .

وَقَدْ نَفَّذَ خَالِدٌ أَمْرَ الرَّسُولِ ، وَجَاءَ بِجُنُودِهِ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ ، وَاضْطُرَّ أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ قَاتَلَهُ . وَسَأَلَهُ
الرَّسُولُ : لِمَ (لِمَاذَا) قَاتَلْتَ ، وَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ الْقِتَالِ ؟
فَأَجَابَ خَالِدٌ : هُمْ بَدَّءُوا وَوَضَعُوا فِيْنَا السَّلَاحَ ،
وَقَدْ مَنَعْتُ نَفْسِي بِقَدْرِ مَا اسْتَطَعْتُ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ .

وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ مَكَّةَ مِنْ جِهَاتِهَا الْأَرْبَعِ ، وَدَخَلُوا

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَهُمْ مُتَّصِرُونَ . وَتَحَقَّقَ حُلْمُ
الرَّسُولِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا
بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ...﴾
ثُمَّ قَالَ الرَّسُولُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ : يَا مَعْشَرَ (جَمَاعَةِ)
قُرَيْشٍ ، مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرًا . أَخِ
كَرِيمٌ ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ .

فَدَعَا لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ ، وَقَالَ : اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ
(الْأَحْرَارُ) .

دَخَلَ الرَّسُولُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، فَأَزَالَ مَا كَانَ بِهِ مِنَ
التَّمَاثِيلِ وَالْأَصْنَامِ . وَبَايَعَ النَّاسُ النَّبِيَّ . وَقَدْ أَسْلَمَ فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ مُعْظَمُ قُرَيْشٍ مِنَ الرُّجَالِ وَالنِّسَاءِ .

وَبَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ اخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ
خَالِدًا ، وَأَرْسَلَهُ لِهَدْمِ الْعُزَّى ، وَهِيَ أَكْثَرُ الْأَصْنَامِ
عِنْدَ قُرَيْشٍ ، فَهَدَمَهَا خَالِدٌ ، فَسُرَّ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ،
وَقَرَّبَ بَطْلَ الْإِسْلَامِ مِنْهُ ، وَأَكْرَمَهُ كُلَّ الْإِكْرَامِ .

الْحُرُوبُ الَّتِي اشْتَرَكَ فِيهَا خَالِدٌ زَمَنَ الرَّسُولِ :
جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ خَالِدًا فِي مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ الَّذِي
سَارَ بِهِ الرَّسُولُ إِلَى قَبِيلَةِ هَوَازِنَ (١) ؛ لِدَعْوَتِهَا إِلَى
الْإِسْلَامِ . وَقَدْ وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَى حُنَيْنٍ - وَهُوَ وَادٍ
بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ - وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ (الْحَرْبِ)
إِغْتَرَّ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ بِكَثْرَةِ عَدَدِهِ ، وَاعْتَمَدَ عَلَى
قُوَّتِهِ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ دَرْسًا ؛ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّ
الْإِنْتِصَارَ فِي الْحُرُوبِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِ
الْجُنُودِ ، وَقُوَّتِهِمِ الْجِسْمِيَّةِ ، وَلَكِنَّ الْإِنْتِصَارَ لَا
يَتَحَقَّقُ إِلَّا إِذَا حَارَبَ الْجُنُودُ بِإِيمَانٍ ثَابِتٍ . وَقَدْ أَخَذَ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى غَفْلَةٍ ، وَطَلَعَ عَلَيْهِمْ كَمِينٌ مِنَ الْعَدُوِّ
الْمُخْتَفِي ، فَارْتَبَكَ الْمُسْلِمُونَ ، وَاضْطَرُّوا ،

(١) هَوَازِنُ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى .

فَهَزِمُوا أَوَّلًا فِي حُنَيْنٍ ، ثُمَّ انْتَصَرُوا فِي النَّهْيَةِ ، فَقَدْ
ثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْضِعِهِ ، وَكَانَ مَثَلًا عَالِيًا
لِلشَّجَاعَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَالثَّبَاتِ النَّادِرِ ، وَالصَّبْرِ .
وَالْتَفَّ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ ، وَحَارَبُوا حَرْبَ إِيْمَانٍ
قَوِيٍّ ، فَهَزِمَتْ قَبِيلَةُ هَوَازِنَ ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ فِيْمَا بَعْدُ .
وَفِي ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى :

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ (١) كَثِيرَةٍ ، وَيَوْمَ
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ (٢) ، فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ
شَيْئًا ، وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ (٣) ، ثُمَّ
وَلَّيْتُمْ مُذَبِّرِينَ (٤) * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ (٥) عَلَى رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْزَلَ جُنُودًا (٦) لَمْ تَرَوْهَا ، وَعَذَّبَ
الَّذِينَ كَفَرُوا (٧) ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٨) ﴾

(١) حُرُوب . (٢) كَانَ الْمُسْلِمُونَ ١٢ أَلْفًا ، وَالْكَفَّارُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ .

(٣) مَعَ سَعَتِهَا . (٤) مُنْهَزِمِينَ . (٥) طُمَأْنِينَتَهُ . (٦) مَلَائِكَةٌ .

(٧) بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . (٨) سُورَةُ التَّوْبَةِ (الْآيَاتَانِ : ٢٥ ، ٢٦)

وَقَدْ غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَذِهِ الْحَرْبِ غَنَائِمَ
كَثِيرَةً . وَقَدْ جُرِحَ خَالِدٌ فِيهَا ، وَكَثُرَتْ جُرُوحُهُ ،
فَزَارَهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي مَسْكِنِهِ ؛ لِيَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ . وَنَفَخَ
فِي جِرْجُوحِهِ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالشِّفَاءِ .

مُحَارَبَةُ ثَقِيفٍ فِي الطَّائِفِ :

وَإِنَّ الْجُرُوحَ الَّتِي جُرِحَ بِهَا خَالِدٌ لَمْ تَمْنَعَهُ مِنْ
السَّيْرِ فِي طَلِيعَةِ (مُقَدِّمَةِ) الْجَيْشِ حِينَمَا سَارَ رَسُولُ
اللَّهِ لِمُحَارَبَةِ ثَقِيفٍ فِي الطَّائِفِ . وَقَدْ حَاصَرَهُمْ خَالِدٌ
فِي حُصُونِهِمْ ١٨ يَوْمًا ، وَكَانَ يُنَادِي فِي أَثْنَائِهَا : هَلْ
مِنْ مُبَارِرٍ ؟ فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ . وَأَخِيرًا نَادَاهُ رَئِيسُهَا
قَائِلًا : لَا يَنْزِلُ إِلَيْكَ مِنَّا أَحَدٌ ، وَلَكِنْ نَقِيمُ فِي
حِصْنِنَا ؛ فَإِنْ فِيهِ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَكْفِينَا سِنِينَ .

ذَهَابُ خَالِدٍ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ :

قَدْ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ارْتَدُّوا عَنِ
الْإِسْلَامِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ خَالِدًا لِحَزْمِهِ ، وَبُعِدِ
نَظَرِهِ ؛ كَيْ يَتَثَبَّتَ مِنْ إِسْلَامِهِمْ ، وَأَمْرُهُ أَلَّا يَتَسَرَّعَ ،
وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ ، فَإِنْ كَانُوا قَدْ تَرَكُوهَا
فَشَأْنُهُ بِهِمْ .

فَذَهَبَ خَالِدٌ ، حَتَّى أَتَاهُمْ لَيْلًا ، فَأَرْسَلَ
الْكُشَّافِينَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِ أَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُمْ
مُحَافِظُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَقَدْ سَمِعُوهُمْ وَهُمْ
يُؤَذِّنُونَ لِلصَّلَاةِ ، وَرَأَوْهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ .

وَفِي الصَّبَاحِ ذَهَبَ إِلَيْهِمْ خَالِدٌ ، فَرَأَى مِنْهُمْ مَا
أَعْجَبَ بِهِ . فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ،
فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ (١)
فَتَبَيَّنُوا (٢) ، أَنْ تُصِيبُوا (٣) قَوْمًا بِجَهَالَةٍ (٤) ، فَتُصِبْحُوا
عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٥) ﴾ .

مُحَارَبَةُ خَالِدٍ لِأَكِيدِرَ :

أَرْسَلَ الرَّسُولُ خَالِدًا إِلَى أَكِيدِرَ صَاحِبِ دُومَةِ
الْجَنْدَلِ (٦) ، وَمَعَهُ ٢٠ فَارِسًا . وَكَانَ أَكِيدِرَ مُحِبًّا
لِصَيْدِ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ .

سَافَرَ خَالِدٌ بِفُرْسَانِهِ إِلَى دُومَةِ ، فَأَخَذَ الْبَقَرَ فِي
طَرِيقِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى دُومَةِ ، وَأَخَذَ الْبَقَرَ يَحْتَكُّ
بِحَائِطِ بَيْتِ أَكِيدِرَ . فَرَأَتْ زَوْجَتُهُ الْبَقَرَ ، فَقَالَتْ
لِزَوْجِهَا : هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا ؟

فَقَالَ أَكِيدِرُ : لَا . فَقَالَتْ : مَنْ يَتْرُكُ هَذَا الْبَقَرَ ؟

(١) خَبَر . (٢) فَتَبَيَّنُوا ، وَتَحَقَّقُوا مِنْ صِدْقِهِ . (٣) مَخَافَةَ أَنْ تُصِيبُوا .

(٤) جَاهِلِينَ . (٥) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ . (٦) قَرْيَةٌ فِي طَرَفِ الشَّامِ ، بَيْنَ

وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ١٥ لَيْلَةً بِالْحَمَلِ .

قَالَ الزَّوْجُ : لَا أَحَدَ .

وَكَانَتْ اللَّيْلَةُ مُقَمَّرَةً مِنْ لَيْالِي الصَّيْفِ . فَكَرِبَ
 أَكِيدِرٌ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فِيهِمْ أَخُوهُ حَسَّانُ .
 وَقَدْ خَرَجُوا مَعَهُ لِلصَّيْدِ ، وَأَسْلِحَتُهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ .
 فَأُسِرَ أَكِيدِرٌ ، وَقَاتَلَ أَخُوهُ حَسَّانُ حَتَّى قُتِلَ ، وَهَرَبَ
 مَنْ كَانُوا مَعَهُمَا . وَأَنْقَذَ خَالِدٌ أَكِيدِرًا حَتَّى يَأْخُذَهُ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ . وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ دُومَةَ الْجَنْدَلِ ،
 فَفَعَلَ . وَصَالَحَهُ عَلَى أَلْفَى جَمَلٍ ، وَثَمَانِمِائَةِ رَأْسٍ
 مِنَ الْغَنَمِ ، وَ ٤٠٠ دِرْعٍ ^(١) ، وَ ٤٠٠ رُمْحٍ ^(٢) .
 ثُمَّ خَرَجَ خَالِدٌ بِأَكِيدِرٍ وَأَخٍ آخَرَ لَهُ ، وَبِمَا صَالَحَهُ
 عَلَيْهِ ، وَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ ، فَصَالَحَهُ
 الرَّسُولُ عَلَى الْجِزْيَةِ ^(٣) ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ وَسَرَاحَ
 أَخِيهِ ، وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ كِتَابًا فِيهِ شُرُوطُ الصُّلْحِ .

(١) آلةٌ مِنَ الْحَدِيدِ لِلْحَرْبِ . (٢) نَوْعٌ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَرْبِ .

(٣) مَا يُؤْخَذُ كُلِّ عَامٍ مِنَ التَّعْوِیضَاتِ .